

كتاب

تسهيل النظر وتعجيل الظفر

في أخلاق الملك وسياسة الملك

تأليف

أقضى القضاة أبي الحسن علي بن محمد الماوردي

تحقيق

محيي هلال السرحان

المدرس بقسم التاريخ
كلية الآداب - جامعة بغداد

مراجعة وتقديم

الدكتور حسن الساعاتي

رئيس فرع الاجتماع
كلية الآداب - جامعة بيروت العربية

١٩٨١

دار النهضة العربية
للطباعة والنشر
بيروت ص.ب ٧٤٩


كتاب
تسهيل النظر وتعجيل الظفر
في أخلاق الملك وسياسة الملك

الطبعة الأولى
١٤٠١هـ = ١٩٨١م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله الذي هيّأ لي التعرف على أبي الحسن علي الماوردي منذ ثمان وثلاثين سنة، بقراءتي كتابه الشهير **الأحكام السلطانية**، عندما كنت أكتب بحثاً عن العدالة ونظمها في مصر، ضمن بحوث أطروحتي التي كنت أعدها للحصول على درجة الدكتوراه من جامعة لندن، في موضوع جناح الأحداث في مصر. وكان كتابه هذا أحد مراجعي عن نظام العدالة تحت الحكم العربي الإسلامي.

وتدور الأيام وتمر الأعوام، وإذا بي، بتوفيق من الله، أكلَّف من قبل إدارة جامعة عين شمس، في أوائل سنة ١٩٧٥، بتنظيم مهرجان علمي في العام نفسه، تخليداً لذكرى عالم عربي كبير، ترك لي أمر اختياره. فرجعت إلى مكتبتي وأوراقي، وهداني الله إلى أبي الحسن علي الماوردي، الذي توفي، على الأرجح، سنة ٩٧٥م. وهكذا يكون المهرجان العلمي بمناسبة مرور ألف سنة على وفاته. وتحدد موعد المهرجان في تشرين ثانٍ (نوفمبر) ١٩٧٥، وأُرسِلَت الدعوات إلى زملاء متخصصين من جامعات عربية شتى، من بينها جامعة بغداد.

وكان من بين السادة المدعوين، الزميل محي هلال السرحان، المدرس في قسم الدين بكلية الآداب بجامعة بغداد، الذي كان قد نشر له تحقيق لكتاب **أدب القاضي** لأبي الحسن علي الماوردي في جزءين كبيرين. وقد أحضر معه أصول تحقيق **كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر** للمؤلف نفسه، وطلب إلى القيام بإعداده للنشر والإشراف على نشره. وقد حاولت ذلك أكثر من مرة، ولكني لم أوفق. وهذا ما أخر نشره ست سنوات. وعندما استقر بي المقام في

بيروت، أستاذاً لعلم الاجتماع بجامعة بيروت العربية، منذ تشرين أول (أكتوبر) **١٩٧٩**، عرضت الأمر على السيد مصطفى كريدية، صاحب مكتبة النهضة العربية ببيروت، واقترحت عليه نشر الكتاب، ونشر بحوث المهرجان العلمي لأبي الحسن علي الماوردي. فرحب بالفكرة ووافق على الاقتراح، لا سيما أنه يحقق رغبته في الإسهام في نشر التراث الإسلامي العربي، الذي لا يزال جزء كبير منه، مخطوطات لم تر نور النشر بعد.

وإن من يقرأ هذا الكتاب، ويدقق النظر في حواشي صفحاته، ليتبين مدى العناء الذي تكبده الزميل محيي هلال السرحان في تحقيقه إياه. لقد توافرت له صورة من مخطوط الكتاب المحفوظ بمكتبة كلية الآداب بجامعة طهران، وصورة أخرى من مخطوط الكتاب المحفوظ بمكتبة مدينة «غوتا» في ألمانيا الغربية. الأولى شديدة الاختصار، والثانية كاملة، لكنها كثيرة التصحيف. وكانت المقابلة بينهما بداية مسيرة البحث المضني، التي سلكها في تحقيقه. تلك المسيرة الطويلة التي شرحها في أمانة ووضوح، مبيناً ما بذله من جهد في التحقيق، وذلك في التمهيد الذي أورد فيه ملخصاً مقتضباً لحياة الماوردي، ومؤلفاته، وقيمة كتاب **تسهيل النظر وتعجيل الظفر**، الذي عكف على تحقيقه، وما يحتوي عليه من موضوعات، والمصادر التي استند إليها، وسبب تأليفه إياه.

ولقد وجدت أن الدقة والضبط، يقضيان بأن يكون ترقيم الكتاب نفسه، مستقلاً عن ترقيم ما ورد قبله من تقديم، وتصدير، وتمهيد، حتى يتبين عدد صفحاته ككتاب على حدة، وتكون الإشارة إلى عباراته، على أساس ورودها في صفحاته المرقمة للكتاب نفسه كوحدة كلية. كذلك رأيت وضع محتويات له مفصّلة لموضوعاته، تيسر للقارىء الاطلاع على ما يبغي قراءته بدون عناء، كما يفصح في لحظات عما يحتويه الكتاب من موضوعات شتى، تستوعب كل ما يشغل بال الملك من شؤون، لتدبير أمور رعيته وحفظ ملكه والفوز برضى الله والناس.

وغني عن البيان أن إعداد أصول كتاب للنشر، يتطلب بالضرورة مراجعتها مراجعة دقيقة، لتنقيتها من الهنات التي تشوب عمل كل إنسان مهما كان

دقيقاً. هذا فضلاً عما للاشتراك في الرأي من أثر، يظهر في إجراء بعض تغييرات طفيفة، ترفع من قيمة عمل الباحث الفرد. فإذا ما أضيف إلى ذلك، الجهد الذي يبذل في تصحيح عينات طبع الكتاب (البروفات)، يتضح جلياً ما عانيته كمراجع ومُعِدٍّ للنشر ومشرف عليه. وليس ذلك بكثير على كتاب مثل **كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر**، الذي عمل فيه صاحبه أبو الحسن علي الماوردي، بقول الله عز وجل: «ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بالحِكْمَةِ والمَوْعِظَةِ الحَسَنَة...».

وأشكر الله سبحانه وتعالى، أنه هيأ لي الإسهام في هذا العمل النافع، ونجح مسعاي في نشره، عسى أن يقرأه ذوو الإمرة والسلطان، ويتدبروا ما جاء به من حكم ومواعظ، لعلهم يتذكرون.

وعلى الله قصد السبيل،

حسن الساعاتي

بيروت،
صباح الخميس،
٩ ربيع أول، ١٤٠١هـ.
١٥ كانون ثانٍ (يناير)، ١٩٨١م.

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل

الحمد لله الذي سهَّل التدبُّر والنظر في أسرار أسمائه، ودقيق مخلوقاته وعظيم آلائه، وأظهر الدلائل على وجوده وبقائه، ووحدانيته في أرضه وسمائه، فأظهر الحق بساطع هديه وأضوائه، وعجّل الظفر على منكريه وأعدائه، والصلاة والسلام على خير أصفيائه، ومن سار على نهجه من خلفائه، وعلمائه، إلى يوم حسابه وجزائه.

وبعد، فإن من الرجال الذين يزدان بهم تاريخ أمتنا الحافل بالآيات الساطعة على قدرتها وأصالة فكرها، والذين سهَّلوا النظر في عظيم تشريعات هذه الأمة، وإظهار مكنوناتها وكنوزها الفكرية، عالِماً جليلاً، برز في عهد عصيب، فأبلى البلاء الحسن في تدوين الجليل من الفروع الفقهية على وفق المذهب الشافعي، والشذرات المضيئة من لوامع السياسة الشرعية والنوادر العملية من الأحكام الدينية، والفضائل الخلقية، والآداب الاجتماعية، فأعطى للساسة والقادة والعامة نماذج رائعة للحكم والقيادة والسلوك، ذلكم هوأقضى القضاة الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي (المتوفى ٤٥٠هـ) الذي يسعدني ويشرفني أن أتقدم بتحقيق أحد كنوزه الفكرية في المجالين السياسي والاجتماعي، بعد تحقيقي جزئين فقط من كتاب **أدب القاضي** الذي هو قسم كبير من موسوعته الضخمة المسماة بالحاوي الكبير في الفقه الشافعي.

والذي دعاني إلى اختيار تحقيق هذا الكتاب - أعني كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر - أنني وجدته فلكاً مشحوناً بالفوائد العملية والنظرية

لسياسة البلدان وعمارتها، وذخيرة لا تنفد من الحِكَم الجاهزة والأقوال السديدة، كانت عصارة تجارب الشعوب التي التقت ثقافاتها في بغداد مهد العلم والمعرفة آنذاك؛ فاستطاع أن يمزج بينها، ويبوبها، ليقدم زاداً فكرياً ينفع الراعي والرعية على السواء.

وقد سلكت في ذلك نحواً يتمثل في التقديم المبتسر عن حياة المؤلف وكتبه، لاسيما بعد أن ذكرت جوانب من ذلك في مقدمة كتاب أدب القاضي، فلا حاجة للإطالة هنا، بل اقتصرت على ما يتصل بكتاب تسهيل النظر فقط.

أرجو الله أن يأخذ بأيدينا إلى مافيه إحياء ديننا وعزة أمتنا، وأن ينفع بعملنا هذا.

وبهذه المناسبة أهتبل الفرصة لأعرب عن شكري لمن أسهم في إحياء ذكرى هذا المفكر العظيم، وأرجو أن تتحقق الفائدة ويعمم النفع في الدنيا والآخرة.

والله ولي التوفيق

محيي هلال السرحان

بغداد،
فجر الأربعاء
٩ رمضان ١٣٩٥هـ
٢٤ من أيلول ١٩٧٥م

فهـــرس

يلي ذلك كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر محققا ومراجعا، ولصفحاته ترقيم مستقل بها.

تمهيد

الماوردي

حياته، مؤلفاته، مكانته

أ - حياة الماوردي[1]:

١ - اسمه ونسبه ونسبته:

هو أبو الحسن عليّ بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي، أقضى القضاة.

والماوردي نسبة إلى بيع ماء الورد وعمله.

٢ - ولادته ووفاته:

ولد بالبصرة سنة (٣٦٤هـ = ٩٧٤م).

وتوفي ببغداد يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الأول من سنة خمسين وأربعمائة (أي ٣٠ ربيع الأول ٤٥٠هـ = ٢٧ حزيران ١٠٥٨م)، ودفن بباب حرب في بغداد يوم الأربعاء مستهل شهر ربيع الآخر منها.

٣ - تعليمه:

تلقى تعليمه الأول في البصرة وتتلمذ على أبي القاسم الصيمري (عبد

(١) انظر مصادر ترجمته في هامش الصفحتين ١٤، ١٥ من الجزء الأول من كتاب أدب القاضي للماوردي بتحقيقنا، ويضاف هنا إلى الكتب المطبوعة ما يلي: ثمرات الأوراق (على هامش المستطرف) ١/١٦.
طبقات المفسرين لمحمد بن علي الداوودي المالكي ١/٤٢٣-٤٢٥ رقم الترجمة ٣٦٨، طبقات الشافعية للأسنوي ٢ / ٣٨٧-٣٨٨ رقم الترجمة ١٠٣٢، الماوردي (الأحكام السلطانية والولايات الدينية - نظريته السياسية في ضوء بيئته التاريخية) لحازم طالب مشتاق (المطبعة العربية، بغداد، ١٩٧٠).
نظرية الماوردي في الخلافة (فصل من كتاب دراسات في حضارة الإسلام) لهاملتون جب (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٤)، ص ١٩٨-٢١٨، الماوردي بين التاريخ والسياسة للدكتور سعد زغلول عبد الحميد (مطبعة جامعة الإسكندرية ١٩٧٢)، من ٦٧ صفحة.
وللاستزادة والتفصيل يرجع إلى ما كتبناه في مقدمة أدب القاضي للماوردي ص ١٤-٩٦.

الواحد بن الحسين المتوفى بعد ٣٨٦هـ) ونشأ في أسرة تحب العلم. وبعد أن أتمَّ تعليمه هناك رحل إلى بغداد، وانضم إلى حلقات شيوخها ومنهم أبو حامد الأسفراييني، (أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد المتوفى ٤٠٦هـ) وعلى أبي محمد البافي (عبد الله بن محمد البخاري المتوفى ٣٩٨هـ) وغيرهما وبعد أن درس كثيراً اختير للقضاء ببلدان كثيرة، ثم عاد إلى بغداد فدرَّس بها عدة سنين، وحدَّث فيها، وفسَّر القرآن، وألَّف فيها كتبه، ثم تلقب بأقضى القضاة في سنة ٤٢٩هـ وهولقب يمنح لأول مرة ويعني تقلده العمل والتحاقه بالخليفة لخدمته.

ثم اختير سفيراً بين الخليفة وبني بويه، ثم بينه وبين السلاجقة، ولم ينفصل عن الخليفة حتى في أخريات أيامه، يشاركهم في حل المشاكل والخصومات، ويحضر أفراحهم واحتفالاتهم. فعاش ستاً وثمانين سنة مليئة بالأحداث الجسام في عصر مضطرب قاسٍ، كان فيه مثال الرجل المخلص لدينه، ولم يأل جهداً في النصح وقول الحق، ولو أدى ذلك إلى غضب الخليفة. كما يتمثل في حادثة تلقيب جلال الدولة بن بويه بلقب شاهنشاه الأعظم ملك الملوك، فامتنع الماوردي من ذلك، وأنه أفتى بجوازه بعضهم، وانقطع عن جلال الدولة، إلاّ أن الأخير شكر له موقفه وإيثاره الحق، فأعاده إلى مكانه، بعد انفصال دام أكثر من شهرين.

لقد عاش حياته في تواضع مع منصبه وجاهه وماله الوفير، وفي صراحة بالغة، مع وجود المتملقين، وفي تأليف غزير، مع انشغاله بالأحداث الجسام، فكان أمراً عجيباً، حتى حكيت عنه الكرامات.

ولقد بلغ من العلم أن تسنَّم زعامة الشافعية في عهده، ونظر إليه الفقهاء نظرة إجلال فكانوا يقتبسون آراءه، لما عهد فيه من سلامة الاجتهاد وغزارة الحفظ، مما جعله يوسع الفقه الشافعي ويزيد من تفريعاته باجتهاده الواسع، حتى إن ابن الصلاح لما رأى سعة علمه وكثرة تفريعاته وذكره لآراء كثيرة، رماه بالاعتزال وإن كان بعيداً عن ذلك.

لقد كان - رحمه الله - فقيهاً، مفسراً، أصولياً، أديباً، شاعراً، لغوياً، مؤرخاً، مربياً، قاضياً، سياسياً، صوفياً، جغرافياً، فيلسوفاً، محدثاً.

والعجب كل العجب أن تجتمع هذه الصفات كلها لواحد، فسبحان الله رب العالمين.

٤ - شيوخه في الحديث:

روى الماوردي الحديث عن الحسن بن علي بن محمد الجبلي، ومحمد بن عدي بن زحر المنقري، ومحمد بن المعلي الأزدي، وجعفر بن محمد بن الفضل البغدادي وغيرهم.

٥ - تلاميذه:

تفقّه عليه كثيرون: منهم الخطيب البغدادي (المتوفى ٤٦٣هـ) وابن خيرون (المتوفى ٤٨٨هـ) وعبد الملك بن ابراهيم أبو الفضل الهمذاني الفرضي المعروف بالمقدسي (المتوفى ٤٨٩هـ) وأبو الفضائل محمد بن أحمد الربعي الموصلي (المتوفى ٤٩٤هـ).

٦ - من رواة الحديث عنه:

روى الحديث عنه جماعات غفيرة منهم: علي بن سعيد أبو الحسن العبدري (المتوفى ٤٩٣هـ) ومهدي بن علي الأسفراييني القاضي، وعبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن وهو أبو سعيد بن أبي القاسم القشيري الملقب ركن الإسلام (المتوفى ٤٩٤هـ) وأخوه عبد الرحمن (المتوفى ٤٨٢هـ)، وعبد الغني بن نازل أبو محمد المصري الألواحي (المتوفى ٤٨٦هـ))، وأحمد بن علي بن بدران أبو بكر الحلواني (المتوفى ٥٠٧هـ) وأبو الغنائم محمد بن علي ميمون النرسي الكوفي العرني المعروف بابن المقري (المتوفى ٥١٠هـ) ومحمد بن أحمد بن عمر أبو عمر النهاوندي (المتوفى ٤٩٧هـ) وجماعات كثيرة آخرها أحمد بن عبيد الله بن كادش العكبري أبو العز (المتوفى ٥٢٦هـ).

ب - مؤلفات الماوردي:

للماوردي عدد من المؤلفات، وهي:

١ - كتاب تفسير القرآن: ويسمى (النكت والعيون) - لم يطبع.

٢ - كتاب الحاوي الكبير في الفقه الشافعي وهو كتاب كبير جداً وقد وقع في بعض النسخ في ثلاثين جزءاً، لم يطبع منه إلاّ كتاب أدب القاضي بجزئيه الأول والثاني، أما الثالث والرابع فهما في طريقهما إلى الطبع إن شاء الله تعالى.

٣ - كتاب الإقناع في الفقه الشافعي - مفقود.

٤ - كتاب في البيوع - مفقود.

٥ - كتاب أعلام النبوة - مطبوع

٦ - كتاب الأحكام السلطانية - مطبوع.

٧ - كتاب قوانين الوزارة وسياسة الملك - مطبوع باسم (أدب الوزير، المعروف بقوانين الوزارة وسياسة الملك).

٨ - كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر، وهو هذا الكتاب.

٩ - كتاب نصيحة الملوك - مخطوط لم يطبع.

١٠ - كتاب في النحو - مفقود.

١١ - كتاب الأمثال والحكم - مفقود.

١٢ - كتاب أدب الدنيا والدين - مطبوع.

* * *

كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر

ذكره، تسميته، موضوعاته، قيمته، مصادره، تحقيقه

أ - ذكر الكتاب بين كتب الماوردي:

أعلم أن كثيراً ممن ترجموا للماوردي لم يذكروا كتبه بالتفصيل[1] اعتماداً على شهرتها وانتشارها بينهم.

كما أن الذين ذكروا كتبه بالتفصيل كان كثير منهم قد أغفل ذكر هذا الكتاب بين كتبه.

فعلى الرغم من أن كلًا من المنتظم[2] ووفيات الأعيان[3] وطبقات ابن السبكي[4]، والنجوم الزاهرة[5]، والمختصر في أخبار البشر[6]، ومفتاح السعادة[7]، والعبر[8]، وتاريخ الإسلام[9]. ومرآة الجنان[10]، وطبقات ابن قاضي شهبة[11]، وتاريخ ابن الوردي[12]، وروضات الجنات[13]، وعقد الجمان للعيني[14]، وطبقات المفسرين للسيوطي[15]، وشذرات الذهب[16]، والكنى والألقاب للقمي[17]، وغيرهم، قد ذكروا كتبه بالتفصيل، إلّا أننا لا نجد لهذا الكتاب ذكراً عندهم. بل لا نجد للكتاب ذكراً إلّا في ثلاثة من كتب المتقدمين، ونقل عنهم المحدثون.

وأقدم من ذكر هذا الكتاب هو ياقوت الحموي[18] (المتوفى ٦٢٦هـ).

وذكره من بعده صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي[19] (المتوفى سنة ٧٦٤هـ).

---

(١) انظر قائمة المصادر في مقدمة أدب القاضي ١ / ١٤-١٦ عدا ما سنذكر الآن.

(٢) ج٨، ص ١٩٩. (٣) ج٢، ص ٤٤٤. (٤) ج٣، ص ٣٠٣. (٥) ج٥، ص٦٤.

(٦) مجلد١، ج٤، ص ٨٥. (٧) مجلد١، ص٢٦٤، ومجلد٢، ص ١٩٠-١٩١.

(٨) ج٣، ص ٢٢٣. (٩) مخطوط، نسخة آيا صوفيا، ج١١، ص٤٨٤-٤٨٥.

(١٠) ج٣، ص٧٢.

(١١) مخطوط، نسخة كوبريللي، الورقة ٣٦آ.

(١٢) وهو المسمى بتتمة المختصر في أخبار البشر ج١، ص٣٦٥.

(١٣) ج٣، ص٤٨٣.

(١٤) مخطوط، نسخة ولي الدين باستانبول، ج٢٥، ص ١٦٨.

(١٥) ص٢٥. (١٦) ج٣، ص ٢٨٦. (١٧) ج٣، ص١١٦.

(١٨) معجم الأدباء، جـ١٥، ص٥٢.

(١٩) الوافي بالوفيات، مخطوط، نسخة المتحف البريطاني، ج١٢، الورقة ١٥٤ب.

ثم جاء من بعدهم حاجي خليفة[١] (المتوفى سنة ١٠٦٧هـ).

ثم جاء المتأخرون فنقلوا عنهم.

فقد ذكره إسماعيل باشا البغدادي[٢] (المتوفى سنة ١٣٣٩). ثم جاء بروكلمان[٣]، ووستنفلد[٤]، ناقلين عن مفهرس مكتبة غوتـه[٥]، وتبعهم جرجي زيدان[٦]، وفاجنان[٧]، وعبد العزيز أمين الخانجي[٨]، ومصطفى السّقا[٩]، وسعيد عبد الفتاح عاشور[١٠]، والزركلي[١١].

ب - تسمية الكتاب:

ثم إن الذين ذكروا هذا الكتاب ضمن تـآليفه اختلفـوا في تسمية الكتاب:

فقد ذكره كل من ياقوت[١٢] والصفدي[١٣] باسم «تعجيل النصر وتسهيل الظفر» ولم يتابعهما على ذلك أحد.

وذكره حاجي خليفة[١٤] باسم «تسهيل النصر وتعجيل الظفر» وتابعه في ذلك عبد العزيز أمين الخانجي[١٥].

---

(١) كشف الظنون، ١ / ٤٠٨.

(٢) هدية العارفين، ١ / ٦٨٩.

(٣) تاريخ الأدب العربي (بالألمانية). Br. G.L.S.11668. ، ودائرة المعارف الإسلامية بالإنكليزية (مادة الماوردي) Encyclop. 3/416

(٤) F.Wustenfeld, Schaftiton No.395.

(٥) Pettsch, W.Die arabischen der Herzoghlichen Bibliothek Zo Gotha, No.1872.

(٦) تاريخ آداب اللغة العربية ٢ / ٣٨٥.

(٧) E.Fagnan: Mawerdi Les Status gouvernmentaux ou Règles de droit et administratif traduits et annotés (Alger 1915).

(٨) مقدمة كتاب أدب الوزير في الصفحة (ح).

(٩) مقدمة كتاب أدب الدنيا والدين.

(١٠) مقال بعنوان: الأحكام السلطانية، مجلة تراث الإنسانية، المجلد الخامس، ص٢١-٢٢.

(١١) الأعلام، ٥ / ١٤٦.

(١٢) معجم الأدباء، ١٥ / ٥٢.

(١٣) الوافي بالوفيات، ج١٢، الورقة ١٥٤ب.

(١٤) كشف الظنون، ١ / ٤٠٨.

(١٥) مقدمة أدب الوزير، الصفحة (ح).

أما إسماعيل باشا البغدادي[1] فقد ذكره باسم «تسهيل النظر وتعجيل الظفر» وتابعه على هذه التسمية سائر المحدثين، واكتفى الزركلي[2] باسم «تسهيل النظر» فقط.

وفي خضم هذا الاختلاف ترجح لدينا تسميته باسم تسهيل النظر وتعجيل الظفر لأمور:

١ - لأن إسماعيل باشا البغدادي قد ذكر ذلك.

٢ - ولأن تسمية حاجي خليفة مقاربة لهذه التسمية، ويحتمل فيها حدوث التصحيف. فكلمة «النظر» تتصحف بسهولة إلى «النصر»، فضلاً عن أنه قال في نفس الموضع بعد ذكر العنوان السابق: «ورأينا في نسخة مكتوبة سنة ٧٠٣هـ أنه تسهيل النظر (بالظاء المعجمة) وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك»[3].

٣ - ولأن العنوان على ظهر نسخة مكتبة غوته قد ورد بهذه التسمية.

٤ - ولأن نسخة طهران ابتدأت بقولها: «قال أقضى القضاة أبو الحسن علي بن حبيب الماوردي البصري في أثناء خطبته في كتابه الملقب بتسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك أما بعد... إلخ».

٥ - ثم ورد في خطبة الكتاب أنه ترجمه بهذا الاسم.

كل ذلك جعلني أرجح أن يكون اسم الكتاب هو «تسهيل النظر وتعجيل الظفر» فاخترت ذلك وثبّته في رسم الكتاب.

وأما الزيادة على العنوان وهي قوله (في أخلاق الملك وسياسة الملك)

(١) هدية العارفين، ١ / ٦٨٩.
(٢) الأعلام، ٥ / ١٤٦.
(٣) كشف الظنون، ١ / ٤٠٨.

فهي زيادة من نسخة مكتبة كلية الآداب في طهران، ومما ذكره حاجي خليفة ناقلاً عمّا رآه في نسخة أخرى كما مرّ.

ولا شك في أن الكتابة في موضوع السلطان ونصيحته وخدمته قد حظيت بسهم وافر من العناية، منذ بدأ التدوين والتأليف. ولنظرة واحدة في كتاب الفهرست لابن النديم ترينا مقدار جهودهم في ذلك، وقد حاول (روزنثال) أن يبوِّب تلك الكتب التي ذكرها ابن النديم، فذكر منها ما يخص الدولة، وما يخص السياسة وآداب السلطان، وما يخص الوزراء، والكتّاب، والولاة، والقضاة، والشرطة، والعهود، والنظم، والمالية، وغير ذلك[1]، مما يتعلق بالنظم السياسية والاجتماعية والمالية.

ومن الكتب المؤلفة في السياسة ما أشار إليه أحمد زكي باشا في مقدمة تحقيقه لكتاب التاج في أخلاق الملوك للجاحظ[2]، وما أشار إليه عبد الله مخلص في مقدمة كتاب الإشارة إلى من نال الوزارة لابن الصيرفي[3] وما تعقبه به ميخائيل عواد في مقدمة تحقيقه لكتاب رسوم دار الخلافة لهلال بن المحسن الصابي[4].

فلا حاجة لإعادة ذلك هنا.

ونضيف هنا قائلين: إن هذا الموضوع قد حظي بعناية الفقهاء أيضاً، فلم يؤلف أحدهم كتاباً فقهياً جامعاً إلّا وخصص لتقليد الامام أو القاضي فيه فصلاً، ولآدابهما أيضاً، وبيان الخلاف الجاري بينهم في تقليد كل واحد منهما.

---

(١) ف. روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة الدكتور صالح أحمد العلي (مكتبة المثنى بغداد، ١٩٦٣) ص٢٩٣-٢٩٧.

(٢) طبع طبعته الأولى في المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٣٣٢ / ١٩١٤، ص ٤٧.

(٣) مقتطف من مجلة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، المجلد السادس والعشرون، ١٩٢٥، ص٨-١١.

(٤) طبع بمطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٤، ص٤٧-٦٣.

كما أنه حظي بعناية مؤلفي كتب المختارات والمحاضرات التي أخذت تعنى بالتبويب والترتيب، من أمثال ابن قتيبة في عيون الأخبار، والجاحظ في البيان والتبيين، والمبرّد في الكامل وغيره، وابن عبد ربه في العقد الفريد وغيرهم.

ولكن للماوردي مكاناً خاصاً بين هؤلاء المؤلفين.

وللماوردي أيضا مكانة بين المؤلفين تتمثل في ما يلي:

١ - إنه أفرد أربعة كتب للسياسة، فضلاً عن كتابه (الحاوي الكبير) الذي تناول فيه عموم الفقه على وفق المذهب الشافعي وآراء هذا المذهب في كل فرع صغير أو كبير، وفصلاً عن تفسير (النكت والعيون) الذي شرح فيه آيات كثيرة تتناول السياسة وآداب السلطة.

تلك الكتب هي الأحكام السلطانية، وأدب الوزير، ونصيحة الملوك، وتسهيل النظر هذا.

ولكل كتاب موضوعه المستقل عن الآخر، وإن كانت هناك بعض الأمور المشتركة، وهو ما يتصل بالأمور الدستورية والاقتصادية والاجتماعية.

٢ - إنه خبر السياسة كثيراً بما تحمل من العناء الكثير لأجلها بسبب اضطراب الوضع السياسي آنذاك، فكان يبذل الجهود ما وسعه في النصح للأطراف المتنازعة المتمثلة في الخليفة وحاشيته، والبويهيين، والسلاجقة، والدويلات التي عاصرها، ولذلك فإن تآليفه اتسمت بالواقعية وإيجاد الحكم الشرعي للمسائل المتجددة التي يعيشها، ولم تكن موجودة من قبل، ولم يكن افْتراضياً فقط كما هو شأن الفقهاء. ولذلك فقد أغنى التشريعات بما استنبطه من أحكام للحوادث التي طرأت فقد بحث في وزارة التفويض ووزارة التنفيذ وأحكام الغاصبين وولاياتهم، والولايات المستجدة على عصره.

٣ - لقد أفاد من الثقافة الواسعة التي توافرت لديه فالتقت في تآليفه

الثقافات المختلفة، فهو فقيه شافعي مجتهد يُصدر عن أصول الفقه الشافعي، ولذلك فهو يُصدر عن ينبوع قرآني أولاً، ثم يعمد إلى الحديث النبوي الشريف، فيقتبس منه ما يشفي غلته، ثم كثيراً ما ينقل من أقوال حكماء الفرس أو الروم أو الهنود وغيرهم. تجد ذلك ماثلاً في الحِكَم العديدة التي استطاع بها أن يثبت أن له حافظة غزيرة وعقلاً واعياً مدركاً.

٤ - ولم تنطمس شخصيته في ما يروي ويختار، كما هو شأن غيره، بل كان مختاراً ومنشئاً معاً، فهو يعقد الباب ويتكلم عنه بكلامه الرائع، ثم يتبع ذلك بما يؤيده من الأقوال والأبيات. وقد ينقد تلك الأقوال.

وسيأتي فضل كلام حول قيمة الكتاب مما يتصل بهذا الموضوع، في موضوع (قيمة كتاب تسهيل النظر) بعد قليل إن شاء الله تعالى فليلاحظ.

ما سمي من الكتب باسم أخلاق الملوك قبل الماوردي:

تبرز من بين قوائم الكتب الضخمة المؤلفة في السياسة ثلاثة كتب سميت باسم أخلاق الملوك هي:

١ - أخلاق الملوك، أو اختلاف الملوك للفتح بن خاقان[١].

٢ - أخلاق الملوك، لمحمد بن الحارث التغلبي أو الثعلبي[٢].

٣ - التاج في أخلاق الملوك المنسوب للجاحظ[٣].

جـ - موضوعات كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر:

بدأ المؤلف كتابه ببيان أن الناس مختلفون، وأنهم بحاجة إلى إمْرَةٍ

---

(١) الفهرست: ١٧٦.

(٢) الفهرست: ٢١٨، والسخاوي: الإعلان بالتوبيخ ص ١٥٧، وذكر الأستاذ أحمد زكي باشا أنه طبع في بولاق باسم أخبار الملوك (مقدمة كتاب التاج في أخلاق الملوك للجاحظ ص٤٧).

(٣) أشرنا قبل قليل إلى طبعته الأولى.

سلطان ينقاد الناس لطاعته، ليتحقق التعاون بين الناس، ومن ثم السعادة في دنياهم وأُخراهم.

وجعل الكتاب على بابين:

الباب الأول في أخلاق الملك:

وتناول فيه الأخلاق التي تحدث للنفس، فهي ضربان:

فأما الضرب الأول فأخلاق الذات:

وأخلاق الذات من نغائج الفطرة التي يطبع الإنسان عليها فتصير له كالخلقة، سواء حُمدت أو ذُمَّت، ثم بيَّن من هو الفاضل، وإلى أي شيء تعود تلك الأخلاق، وهل تراد فضائل الذات لذواتها، أو للسعادة الحادثة عنها، وضرورة اهتمام ذي الإمرة والسلطان بمراعاة أخلاقه وإصلاح شيمه.

ثم بيَّن أن أخلاق الذات على نوعين: غريزية، ومكتسبة، وأيهما أفضل، وبيَّن أوائل الفضائل وأواخرها، وأوائل الرذائل وأواخرها، ثم عرَّف كلًا منهما، وبيَّن أن الفضائل توسط محمود بين رذيلتين، وأ‍ا تلك الفضائل قد تتركب مع غيرها لتنتج فضائل أخرى، وقد تكون للكثير من الأخلاق نتائج تؤول إلى رذائل.

وأما الضرب الثاني فأفعال الإرادة:

وأفعال الإرادة تصدر عن أسباب باعثة عليها، وهي العقل والرأي والهوى، ثم بيَّن هذه الأمور، والفروق بينها. ثم بيَّن حاجة العقل إلى التجارب، وحاجة ذوي الإمرة إلى العقل المتلقح بتجارب الماضين، وبالأخلاق الصالحة. فيبدأ أول ما يبدأ، بسياسة نفسه، وتقويمها، وعدم تحسين الظن بها، وقمع الكبر والإعجاب المؤديين إلى حسن الظن بها، وتأديبها بالكرم والمروءة والوقار، والتثبت عند الشبهات، ولزوم الصمت والصدق والأناة، والصبر، وكتمان أسراره، والمشورة، والوفاء بالعهد، وترك ما يقابل ذلك من الأخلاق السيئة، ثم يتصفح أعماله، ليضرب المثل الحسن للناس في السياسة والمعاملة والخلق الحسن.

والباب الثاني في سياسة الملك:

فبعد أن بيَّن أنه ينبغي أن يسير السيرة الحسنة، وأن يكون أفضل الناس ديناً، ذكر أن قواعد الملك تستقر على أمرين:

١ - تأسيس الملك:

وهو تثبيت أوائل الملك ومباديه، وإرساء قواعده ومبانيه، ويكون على أقسام ثلاثة:

تأسيس دين.

وتأسيس قوة.

وتأسيس مال وثروة.

وأثبتها وأقواها التأسيس الذي يقوم على الدين.

وبحث في كل نوع من هذه الأنواع وخصائصه. وما يتوجب اتباعه في كل نوع.

٢ - سياسة الملك:

وبعد أن ذكر تأسيسه واستقراره بيَّن أنه يحتاج إلى التدبير المحكم الذي يساس به الملك ويقاد، فذكر أن سياسة الملك تعتمد على أربع قواعد هي:

(أ) عمارة البلدان:

فإن عمارة البلدان تختلف باختلاف طبيعتها: فهناك بلاد مزارع، وهناك بلاد أمصار وحواضر، ولكل نوع من هذين النوعين نمط عمارة يختص به، وحقوق تلزم مدبِّر الملك أن يقوم بها حفظاً لها:

فأما المزارع فهي أصول المواد التي يقوم بها أود الملك وتنتظم بها أحوال الرعايا، فصلاحها خصب وثراء، وفسادها جدب وخلاء، وهي الكنوز المدخرة، والأموال المستمدة، وأي بلد كثرت ثماره ومزارعه استقل بخيره، وفاض على غيره، فصارت الأموال إليه تجلب، والأقوات منه تطلب، وهو بالضد إن قلَّت أو اختلت.

فلزم مدبر الملك فيها ثلاثة حقوق: القيام بمصالح المياه، وحماية ذلك البلد من مطامع ذوي القوة، وتقدير ما يؤخذ منهم بحكم الشرع، ثم يشرح هذه الحقوق.

أما الأمصار والحواضر: فهي الأوطان الجامعة التي يقصدها الناس طلباً للسكون، وحفظاً للأموال، وصيانة للحرم، والتماس ما تدعو إليه الحاجة منْ متاع، وصناعة، والتعرض للكسب وطلب المادة، فإذا عدم أحد هذه الأمور، فليست من مواطن الاستقرار.

ويشترط في إنشائها شروط، وتقع على منشئها حقوق لساكنيها، لتستكمل قواعد تأبيدها، فلا تتوى إلاّ بقضاء محتوم، وأجَل معلوم.

ويبين أنواع تلك الأمصار، فهي إما مصر مزارع وسواد، أو مصر فرصة وتجارة، ويعرف كل نوع، ويذكر شروطه، وما على مدبر الملك في كل نوع.

(ب) حراسة الرعية:

وأما حراسة الرعية فهي القاعدة الثانية لسياسة الملك بعد تأسيسه واستقراره، فيلزم ذا الأمرة في حقوق الاسترعاء عليهم عشرة أشياء، بها تعدل سياسته وتتكرم سيرته، وتسعد رعيته.

ثم يبيّن تلك الأشياء.

(جـ) تدبير الجند:

أما تدبير الجند فبهم ملك حتى قهر واستولى على قدر، فإن صلحوا كانت قوتهم له، وإن فسدوا كانت قوتهم عليه.

وتدبيرهم الذي يحفظ عليهم طاعتهم، ويستخلص به نصرتهم يكون بأربعة شروط، إن استكملها صلحوا به واستقاموا له، وإن اختل بها فسدوا عليه، وأفسدوا ملكه.

١ - تقويمهم بالأدب الذي يحفظ عليه وفور نجدتهم وكمال تجنيدهم.

٢ - أن يرتبوا على حسب عنائهم في الحروب وذبّهم عن الملك، ومسارعتهم إلى الطاعة.

٣ - أن يقوم بكفايتهم حتى لا يحتاجوا، ثم ناقش مذهب بعض الفلاسفة الأقدمين في عدم التوسعة على الجند.

٤ - أن لا تنطوي عنه أخبارهم ولا تخفى عليه آثارهم.

(د) تقدير الأموال:

والسياسة العادلة في تقديرها أن يعتبر بما استدام حصوله ويسهل وصوله، لئلا يثقل على الرعية، وذلك معتبر بتقدير دخلها وخرجها.

فإذا قوبل أحدهما بالآخر فإما أن يفضل الدخل على الخرج وهو أحسن الأحوال، أو يقصر، أو أن يتكافأ. ثم يناقش كل حالة من هذه الحالات الثلاث.

أصل ما تبنى عليه السياسة العادلة:

وأصل ما تبنى عليه السياسة العادلة في سيرة الرعية بعد حراسته للدين وتخير الأعوان أربع قواعد: الرغبة، والرهبة، والإنصاف، والانتصاف.

ويأخذ في بيان هذه القواعد، وكيف تتحقق، وساق لها كما هو شأنه الأقوال والحكم، ثم ذكر شروط استقامة الملك بهذه القواعد الأربع.

حراسة الدين:

لأن الدين والملك توأمان، وبيَّن أنه قد أجمعت كلمة الأقدمين على ذلك.

تهذيب الأعوان والحاشية:

وأصل ما تبنى عليه قاعدة أمره في اختيارهم، اختبارهم وسبرهم فيعطى كل واحد منهم مقامه المستحق، ويتفقد بنفسه أشد ما يتفقد أربع طبقات وهم الوزراء، والقضاة، وأمراء الأجناد، وعمال الخراج، وهم على صفات خاصة يجب توافرها، وطبقة أخرى وهم المختصون بحراسة نفسه،

لا بسياسة ملكه، ووجوب استخلاصهم ممن لهم نُصْحٌ في خدمته، وتوافرت فيهم الصفات التي تؤهلهم لذلك.

أما ما سوى ذلك من الطبقات، فيتفقدهم بحسب منازلهم من خدمته، وإخلاصهم الحقيقي، وليحذر أن يستبطن أو يسترسل إلى أحد ممن عدد ذكرهم، وبين أحوالهم، فذكر اثني عشر نوعاً حذر من جعلهم في بطانته.

أشد ما يمنى به الملك في سياسة ملكه:

وأشد ما يمنى به الملك في سياسة ملكه شيئان:

١ - فساد الزمان:

وهو نوعان: نوع حدث عن أسباب إلٰهية فيقابلها بإصلاح سريرته وسرائر رعيته، وبأن يتطامن لها إذا طرقت، ويتلطف في تلاقيها إذا هجمت.

ونوع حدث عن عوارض بشرية، فيقابلها بالحزم حتى تنحسم وبالاجتهاد حتى تنتظم، فليس ينشأ الفساد إلا عن أسباب خارجة عن العدل والاقتصاد، ولا تنحسم إلاّ بحسم أسبابها. فيتعرف على أسبابها، ويتخير الحل المناسب لها.

٢ - تغير الأعوان:

وهو نوعان: نوع يكون لفساد تعدى إليهم، فيحسم أسبابه قبل تفاقمها، فإن أهملوا فلكل برهة تمضي من زمانهم تأثير في استحكام فسادهم، ثم يبين أنواع الفساد وكيفية حسمه.

ونوع يكون لفساد حدث منهم، فهذا هو الداء الدغل، والخطب العضل، لاتصاله بهم، وظهوره بعد استحكامه، فيجب أن تقرر قواعد السياسة لتلافيه ويكون ذلك بما يساس به الملك.

بم يساس الملك؟

وإذا كان كذلك فالملك يساس بثلاثة أمور:

١ - بالقوة في حراسته وحفاظه، وهي مختصة بالعقل.

٢ - أو بالرأي في تدبيره وانتظامه، وهو مختص بالتدبير والقوة والرأي على العموم في جميع الأحوال والأعمال.

٣ - أو بالمكيدة في فلّ أعدائه، فمن ضعف كيده قوي عدوه ولا تستعمل المكيدة إلّا مع الأعداء.

ثم يأخذ في بيان هذه الأمور وانطباقها على أحوال الملك التي هي:

أحوال الملك:

ثم بيَّن أن أحوال الملك ثلاثة:

١ - تثبيت قواعد الملك وحراسته من الأعداء قبل استقراره وبعد استقراره وما ينبغي القيام به من الأمور الثلاثة السابقة (وهي القوة والرأي والمكيدة) في كل حالة.

٢ - تدبير الرعية وأحوالهم في السلامة والسكون والاضطراب والفساد، وما ينبغي القيام به من الأمور الثلاثة في كل حالة.

ثم بيَّن أحوال الملوك مع رعيتهم، فذكر أربع حالات لسلوك الملوك مع رعيتهم، وحقيقة كل سلوك.

٣ - استقامة الأعوان وأحوالهم في السكون والدعة والتغير والفساد، وما ينبغي القيام به من الأمور الثلاثة السالفة الذكر في كل حالة.

أسباب التغير.

ثم ذكر أسباب التغير وحسم كل سبب بما يناسب الأزمان والأعوان.

دوام التفقد للأحوال العامة:

ثم يتفقد على الدوام أموراً كثيرة منها:

١ - حماة البلاد، وولاة الأطراف، وقيادة الجيوش، والاعتناء بهم، وتقديم مصالحهم على مصالح نفسه، وإنزالهم المنزلة التي يستحقونها بكفايتهم وحسن أثرهم وبلائهم، وحفظ مراتبهم في الاستحقاق، وما يطرأ من خيانتهم وتوبتهم، وإلمامه بأحوالهم وأخبارهم، وعدم قبول السعاية من

أصحابه، وإلمامه بأحوال ما تاخمه من البلاد. كما يحيط بأخبار بلاده صغيرها وكبيرها.

٢ - أحوال النقود:

وللنقود أثر كبير في ازدهار التجارة، إذا كانت سالمة من الغش والزيف، وثابتة في كل زمن، ومأمونة من التغيير، فإن نفعها يعم، وصلاحها يتم. وقد جعل الأقدمون ذلك دعامة من دعائم الملك، لأنه القانون الذي يدور عليه الأخذ والعطاء، ولست تجد فساده في العرف إلّا مقترناً بفساد الملك.

ثم يتبع في أخذها وعطائها ما وضعه الشرع، فبيَّن مقاديرها ووجوه مصرفها، فإن تجاوز حكم الشرع نفرت منه النفوس، فليحذر مما حذره الله من تحيف عباده.

٣ - أمن السبل والمسالك وتهذيب الطرق والمفاوز:

وليهتم الملك كل الاهتمام بأمن السبل والمسالك، وتهذيب الطرق والمفاوز، لينتشر الناس في مسالكهم آمنين، وعلى أنفسهم وأموالهم مطمئنين، لأن في ذلك صلاح البلاد وخصبها.

٤ - الأعداء ومداهنتهم:

وليستعمل الملك مداهنة الأعداء قبل مكاشفتهم، وليجعل المنابذة آخر ما يلجأ إليه، فإنه ينفق في المكايد من الأموال وينفق في المحاربة من النفوس، ثم بيَّن أحوال الأعداء وما ينبغي للملك أن يتبعه في كل حالة.

٥ - مساواة الملك نفسه برعيته:

وينبغي للملك وإن كان بالملك مفضلاً، معظماً، وبالسلطان مطاعاً مقدماً، أن يساوي بين نفسه ورعيته في الحق لهم وعليهم، ويسوّي بينهم، فيجري الحكم على الخاصة والعامة، ولا يقدم أحداً على أحد لشيء إلّا في الحق فإذا أنصف تناصف الناس، وليتقرب إليهم بطاعة الله في خلقه، والقيام فيهم بحقه.

٦ - حماية العلم والعلماء والدين وأهله:

وينبغي للملك أن يعرف فضل العلم، ويستبطن أهله، لأنهم للدين أركان، وللشرع أعوان، والدين أسّ الملك ونظامه، وقد قاموا فيه بحقه ونابوا عن الملك في حفظه، وبهم يعرف الحق من الباطل. فيكثر من جعلهم في بطانته، والاعتماد عليهم في مشورته. لأنهم أنفع له في دينه ودنياه. ولأن في ذلك قوة لملكه لأنه إذا استبطن العلماء قضى عليه الناس بالعلم، وبعكسه يقضي الناس عليه بالجهل.

٧ - السيرة العادلة بين الرعية:

وليسر برعيته سيرة عادلة، ولا يحتجب عنهم، ولا يعتسف فيهم، بل يتصفح أحوالهم، ويتفقد أمورهم، فينصف المظلوم ويأخذ على يد المظالم من قواعد السياسة في انتظام الملك ومصالح الرعايا.

وليكن من دأبه فعل الخير إما ابتداءً من نفسه، أو اقتداءاً بالأخيار، ليكون في الخير تابعاً ومتبوعاً، وفي العمل به حامداً ومحموداً.

ثم ليكن ما يخلفه من جميل الذكر، وحسن السيرة، إماماً يقتدي به الأخيار، ومثالاً يزدجر به الأشرار، فيسعد بعمله حياً ومفقوداً، فإن ذلك أنفس ذخائره يوم معاده، فخير الناس أنفعهم للناس، فإن الله يتكفّل بمعونته وتأييده، ويكون له على الخير ظهيراً مرشداً، وعلى العدل معيناً مسعداً.

د - قيمة كتاب تسهيل النظر وأهميته:

لم يشر المؤلف إلى سبب تأليف هذا الكتاب. وقد أشار في بداية كتابه الأحكام السلطانية إلى أنه أفرد كتاب الأحكام السلطانية بالتأليف امتثالاً لأمر من لزمت طاعته[1]. ولكنه لم يبين ذلك الذي لزمت طاعته. وتنصرف الأذهان في ذلك إلى الخليفة القادر بالله (الذي حكم بين **٣٨١ - ٤٢٢هـ**) وابنه القائم بالله (الذي حكم بين **٤٢٢هـ - ٤٦٧هـ**) اللذين كانا يأملان في

---

(١) الماوردي: الأحكام السلطانية، ص٣.

استعادة مجد الخلافة بعد أن تزعزعت أوضاعها بدخول البويهين وقيام الإمارات المستقلة في أرجائها وإن كان من المحتمل أن تنصرف إلى أي واحد من القائمين بشؤون الدولة[1]. إلاّ أنه تترجح استجابته للخليفة القادر بالله ويخاصة بعد أن تحدث المؤرخون عن استجابته لطلب القادر بالله قبل ذلك في تأليف مختصر على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، فصنف له كتاب «الإقناع» في قصة طريفة[2]. فربما كانت بقية كتبه، ولا سيما السياسة، على هذه الشاكلة، وهو الذي قد رأى بعينيه الأوضاع السياسية السيئة التي مرت بها الدولة الإسلامية، والتمزق الذي أصابها، والصراع الكبير على السلطة في أرجاء الأرض، بين تلك الإمارات، فرأى أن يضع كتبه، ليبلغ كلمة الحق التي يتحملها كل عالم، وليبين لكل شخص مسؤول حدوده التي يقف عندها فلا يتجاوزها، وليعيد الحق إلى نصابه بعد الضياع، فيَكُفّوا عما هم فيه من إخلال وإهمال.

وتبدو لنا قيمة كتاب تسهيل النظر وأهميته العلمية في كونه تأليف رجل واسع الثقافة غزير المادة، فقد اعتمد على مصادر كثيرة، واستمد من روافد متعددة، كما سنبين ذلك إن شاء الله.

وهو إلى جانب ذلك، قد تقلب في معترك الحياة السياسية فدرسها دراسة الخائض لغمراتها، والمكتوي بنارها، في خضم الأحداث العصيبة، فلقد شهد عصراً اضطربت فيه الحياة السياسية وتقلبت فيه أمور الخلافة بين مدّ وجزر، ورفع وخفض، وكان في تقلده منصب أقضى القضاة ومنصب السفارة بين الدول ما جعله يطّلع على أحوال الملوك وسيرهم اطلاعاً عميقاً، فجاء كتابه مستخرجاً مما خبره ورآه، فكان شهادة الخبير بما خبر، والعليم بما علم.

(١) جب، هاملتون: دراسات في حضارة الإسلام، ص٢٠٠.
(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات، ح١٢، الورقة ١٥٤ب.

وهو فضلاً عن ذلك فقيه واسع الفقه، كما يتضح ذلك من كتابه (الحاوي الكبير)، وقاضٍ شغل منصب القضاء مدة طويلة في بلدان عديدة، له آراؤه الخاصة في القضاء، ومفسر له نهجه الخاص في التفسير، ومحدث يروي عنه المحدثون الحديث. كل ذلك جعل منه شخصية ذات عقل مستنير، يجتهد ولا يبتدع، ويستنبط الأحكام للظواهر المستجدة في عصره، فاستطاع أن يمزج الفقه الافتراضي بالفقه العملي الواقعي، فكان حصيلة ذلك أن ترك تراثاً عملياً نافعاً، ومصدراً أصيلاً وضخماً، لقدر عظيم من التشريعات.

وهو بالإضافة إلى ذلك يبحث في أبواب مهمة من أبواب العمران والتمدن، مما يتصل في العصر الحاضر ببعض موضوعات علم الاجتماع. فلقد بحث في الدولة ونشوئها، وتأسيس الملك وأنواعه وخصائص كل نوع، وسياسة الملك وتدبيره بعد تأسيسه وغير ذلك من الموضوعات قبل أن يفكر في البحث فيها كثير من الباحثين. فقد قال «إن الدولة تبتديء بخشونة الطباع، وشدة البطش، لتسرع النفوس إلى بذل الطاعة، ثم تتوسط باللين والاستقامة لاستقرار الملك، وحصول الدعة، ثم تختم بانتشار الجور، وشدة الضعف لانتقاض الأمر وقلة الحزم، وبحسب هذه الأحوال تكون ملوكها في الآراء والطباع».

كما بحث في الأمصار وأنواعها، وما يستديم به كل نوع، والأمور التي تتكفل بصلاحها وعموم الخير فيها، وما يتوجب على الملك من القيام بإدامة مرافقها وتوفير السبل التي تضمن دوام ذلك الصلاح.

وفضلاً عن ذلك فإنه كتاب تبصير ونصح، في وقت عزَّ فيه الناصحون، وكثر فيه المتملقون، وتهالك فيه المتهالكون على أبواب السلاطين، وتعالى فيه المتعالون وطغى فيه المتجبرون، واضطرمت فيه نار الفتنة بين أجزاء الدولة التي انفرط عقدها، فكانت دويلات صغيرة، متناحرة، متنافسة، تغلي بالحقد والكيد، وتؤجج نيران تنافسها المطامع والأهواء، فكانت كتبه خير ناصح ومعين، وخير هاد، ليصلح ما فسد، ويقيم ما اعوج من سير الملوك والأمراء، فكانت كلماته أقوالاً حكيمة، وتجارب نافعة، في وقت مناسب،

وتذكيراً حين تنفع الذكرى، ولا تزال قائمة النفع، ملموسة الفائدة حتى لو وصل الإنسان إلى قمة المجد والحضارة والعمران.

وهو مع ذلك تأليف أديب شغفه الأدب، وأخذ بمجامعه، فكان كثيراً ما يستشهد بالأبيات ذات التعبير الجميل والكلام الغزلي الرقيق[1]، ولو كان المقام مقام فقه وأحكام. ولقد دفعه حب الأدب إلى أن يدوِّن نصوصاً شعرية ونثرية ذات قيمة في تاريخ الأدب، فقد حفظ لنا نصوصاً كثيرة من أقوال الحكماء والشعراء والأدباء وأمثالهم وكتاباتهم، وربط بينها بأسلوب أدبي محكم، ورتبها وبوبها تبويباً رائعاً. إن كل فقرة من فقرات الكتاب ليصح أن يستشهد بها على مقدرته وبراعته في الكتابة.

هـ - مصادر الماوردي في كتابه تسهيل النظر:

استمد الماوردي مادته الغزيرة من مصادر متنوعة، وروافد عديدة تنبىء عن مقدرة الرجل على الاستيعاب والإحاطة، فلقد أوتي حافظة غزيرة دفعته إلى أن يجعل كتابه نمطاً فريداً يحتوي على كثير من النصوص السياسية والأدبية والفقهية.

فقد استشهد بالآيات القرآنية الكريمة ثم استشهد بالكثير من الأحاديث النبوية الشريفة وجوامع كلمه صلى الله عليه وسلم، التي قلَّ لفظها وعظم معناها، كما استشهد بأقوال بعض الأنبياء السابقين، كسليمان وعيسى عليهما السلام.

واقتبس كثيراً من الآثار والأخبار الموقوفة على الصحابة والتابعين، فتجد أقوالاً لأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعمر بن عبد العزيز رضوان الله عليهم.

واستشهد بكثير من الأبيات الشعرية منها ما نسبها إلى أصحابها، ومنها ما لم ينسبها.

فمما استشهد به ونسبه إلى قائله شعر ابن الرومي، والبحتري، وأبي

(١) طبقات ابن السبكي (طبعة الحسينية) ٣ / ٣٠٨.

تمام، وأبي نواس، وأبي العتاهية، والعتابي، والمعري، والمتنبي، وطاهر بن الحسين، وابنه عبد الله، وابن ابنه عبيد الله، وغيرهم وكلهم من شعراء العصر العباسي.

أما الأبيات التي لم ينسبها إلى قائل، فقد كانت لشعراء مختلفين ومن سائر العصور التي سبقته.

واستشهد بأقوال كثير من الفصحاء والمترسلين والكتّاب، منهم: عبد الملك بن مروان، وزياد، ووهب بن منبه، وعلي بن عبيدة الريحاني، وابن المقفع، والمنصور، وابن قتيبة، وجعفر بن يحي البرمكي، وابن المعتز، وغيرهم.

واستشهد بأقوال كثير من الحكماء والفلاسفة من العرب والفرس واليونان وأمثالهم، منهم لقمان، وأنوشروان، وأردشير، وبزرجمهر، وسابور، وبهرام جور، وكسرى، والإسكندر، ومعلمه أرسطوطاليس، وجالينوس، وسقراط، وغيرهم، ونقد بعض تلك الأقوال وناقشها.

جمع كل هذه الأحاديث والآثار والأقوال والأمثال والحكم والرسائل والكتب، ورتبها ترتيباً عجيباً، وبوّبها في الأبواب التي عقدها، وهو بذلك يمثل لنا مقدرة الفكر العربي الإسلامي على هضم المادة الحضارية وإظهارها بقالب جديد، بعد نقدها ومعرفة حقيقتها.

وإليك إحصائية بما ضمه الكتاب من منقولات، على وفق ما درج عليه المتأخرون من الاهتمام بالإحصاء، مرتّبة حسب كثرتها:

الحكم: **٣٧٨** حكمة منها **٩٣** حكمة منسوبة إلى قائليها ومنها **٢٨٥** غير منسوبة إلى قائل.

الأبيات الشعرية: **١١٤** بيتاً نسب المؤلف منها في هذا الكتاب **٢٩** بيتاً إلى الشعراء الذين قالوها، وأبقى **٨٥** بيتاً غير معزوّة إلى قائل.

الأحاديث: **٥٦** حديثاً مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

أقوال الصحابة: ١٤ قولاً.

أقوال التابعين: ١٣ قولاً.

الأمثال: ٢ ونسبها إلى العرب.

و - تحقيق كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر:

لكتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر نسختان خطيتان، فرَّق الدهر بينهما، فإحداهما في مغرب الشمس والأخرى في مشرقها وتختلف كل واحدة عن الأخرى اختلافاً كبيراً.

النسخة الأولى:

وهي النسخة المودعة في مكتبة مدينة «غوتا»، في ألمانيا الغربية، وتحتفظ بالرقم (١٨٧٢ غوتا)[١] أشار إليها بروكلمان[٢] وجرجي زيدان[٣] ومصطفى السقا[٤] وسعيد عبد الفتاح عاشور[٥].

وهي نسخة كاملة للكتاب وتقع في ٦٥ ورقة، بخط نسخ جميل، في كل صفحة ١٩ سطراً بمعدل ١٣ كلمة في السطر.

جاء في أولها العنوان بما نصه:

كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر، تأليف أقضى القضاة أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي رحمة الله عليه آمين، ثم في ظهر الورقة الأولى جاءت بدايتها بما صورته: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي جعل الحق معزاً لمن اعتقده وتوخاه، ومعيناً لمن اعتمده وابتغاه، وجعل الباطل مذلاً لمن آثره وارتضاه، ومذيلاً لمن أظهره واقتفاه، حمداً يوازن

---

(١) انظر: Pertseh W. Die arabischen Mdss der Herzolichen Bibliothek zo gotha No 1872 ومدينة «غوتا» مدينة صغيرة بالقرب من مدينة «فرانكفورت».

(٢) انظر: Br. G. L. S. 11668 , Encyclop. 3M416

(٣) تاريخ آداب اللغة العربية ٢ / ٣٨٥.

(٤) مقدمة أدب الدنيا والدين، ص١١.

(٥) الأحكام السلطانية للمادردي-مقال في مجلة تراث الإنسانية، المجلد الخامس من ٢١ -٢٢.

جميل نعمه، ويضاهي جزيل قسمه، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وصحابته، أما بعد فإن الله جلَّ اسمه ببليغ حكمته وعدل قضائه جعل الناس أصنافاً مختلفين، وأطواراً متباينين، ليكونوا بالاختلاف مؤتلفين، وبالتباين متفقين . . . إلخ.

وجاء في نهايتها قوله:

فإن ذلك أنفس دخائره يوم معاده، وأنفع ما يخلفه لمن اقتدى به، فخير الناس أنفعهم للناس، أمدَّ الله عز وجل بتوفيقه وتسديده، وتكفل بمعونته وتأييده، وكان له على الخير ظهيراً مرشداً، وعلى العدل معيناً مسعداً، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

وقد كتب ناسخه بعد ذلك ما نصه:

تمَّ الكتاب والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلامه. وكان الفراغ في ليلة الإثنين حادي عشر رجب الفرد الحرام المنتظم من شهور سنة **١٠٥٢** هـ على يد أفقر العباد وأحوجهم إلى رحمة ربه الفقير عبد الرحمن المكنى بأبي هادي ابن محمد بن أحمد بن الجبعاني الوفاد الشافعي، أحد العدول بمحكمة مصر القديمة، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين.

ولما كانت هذه النسخة كاملة فقد جعلتها هي الأم، وعليها اعتمدت، وإن كانت كثيرة التصحيف والزلل، على ما لناسخها من الخط الجميل.

والنسخة الثانية:

وهي النسخة المودعة في مكتبة كلية الآداب في طهران، وتحمل الرقم (٩٠ - د) (ش ٥ دفتر ٢٣ ب - ٢٩ر)[١] ولم يشر إليها بروكلمان ولا غيره.

وهذه النسخة مختصرة من الكتاب اختصاراً شديداً، إلاّ أنها شملت

---

(١) انظر: محمد تقي دانش بزوة: فهرست نسخة هاي خطي كتبخانة دانشكدة أدبيات طهران (١٣٣٩ جابخانه دانشكاه) شمارة: ١ سال هشتم ص١٢٨.

أغلب مواضيعه، ووقعت في ١٢ صفحة ضمن مجموع خطي حجمه كبير جداً، بمعدل ٣٢ سطراً في الصفحة، وبمعدل ١٦ كلمة في السطر الواحد، وبخط فارسي.

جاء في أولها قوله:

بسم الله الرحمن الرحيم، قال أقضى القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري في أثناء خطبته في كتابه الملقب بتسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك: أما بعد فإن الله عز وجل لتبليغ حكمته وعدل قضائه جعل الناس أصنافاً مختلفين، وأطواراً متباينين، ليكونوا بالاختلاف مؤتلفين، وبالتباين متفقين . . . الخ

وجاء في آخرها:

ذكر أن بعض ملوك الفرس ذهب سمعه فبكى، وقال: لم أبك من ذهابه، إلا لأني كنت أسمع ظلامة المتظلم فأنصفه، فقد صرت لا أسمعها، وأنا أعتاض عنه ببصري، وقد حرمت لباس الحمرة إلاّ على المتظلم لأعلم بتظلمه إذا رأيته فأنصفه، فلا خير في ملك لا ينصف الناس، ولا ينتصف به الناس. قال أقضى القضاة في آخر هذا الكتاب في سياسة الملك: وليكن من دأبه فعل الخيرات إما ابتداء من نفسه، أو اقتداء بالأخيار من سلفه، فقد قيل: الناس في الخير أربعة أقسام: منهم يفعله ابتداء، ومنهم يفعله اقتداء، ومنهم من يتركه حرماناً، ومنهم . . . فمن يفعله ابتداء فهو كريم، ومن يفعله اقتداء فهو حكيم، ومن يتركه حرماناً فهو شقي، ومن . . . هذا آخر ما جمع من كتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه محمد وآله أجمعين.

وقد جاء في الصفحة الأخيرة تملكات منها ما أُرخ بسنة ١١٥٣ هـ.

وهذه النسخة ظاهرة الحداثة. وهي وإن كانت مختصرة فقد أفادت في تقويم وتصحيح التصحيفات التي وقعت في النسخة الأولى.

ولقد كان من فضل الله عليّ وعلى هذا الكتاب أن يّسر له هاتينَ النسختين اللتين كانتا في طَرَفِي الدنيا، فسعيت في الحصول على صورتيهما. وما أن توافرت الصورتان حتى قمت بمقارنتهما، فاتخذت نسخة مكتبة (غوتا) أصلاً، لكونها كاملة غير منقوصة، ووضعت لها الرمز غ. وجعلت نسخة مكتبة كلية الآداب بطهران أصلاً ثانوياً، لكونها مختصرة شديدة الاختصار، ووضعت لها الرمز ط. وقد أشرت إلى اختلاف النسخ بينهما، وصححت ما يقتضي تصحيحه.

ولما استقامت لي مقابلة النسختين رجعت أول ما رجعت إلى كتبه هو، فوجدت فيها بعض عباراته التي دوّنها هنا، وأشرت إلى ذلك في مواضعه، وأشرت إلى الاختلاف بينها، فقد أودع بعضاً من عباراته التي دوَّنها هنا في كتبه: أدب الدنيا والدين، والأحكام السلطانية، وأدب الوزير، والأمثال والحكم، ونصيحة الملوك، وغيرها.

ثم رجعت بعد ذلك إلى المظان التي توجد فيها مثل هذه الموضوعات من الكتب الأدبية والتاريخية والحكمية والأخلاقية فلم آل جهداً في المقارنة والاجتهاد، وتزويد الكتاب ببعض الفوائد والمصادر التي تبحث في ذلك.

ولما كان الكتاب يحوي عدداً غفيراً من الأقوال والحكم والأمثال والرسائل، فقد رجعت إلى كتب هذه العناوين، فاستخرجت كثيراً من تلك الأقوال ونسبتها إلى قائليها، وأشرت إلى مَظانِّ وجودها، واختلاف بعض الروايات عن بعض، وأثبتُّ بعد المقارنة ما بان لي أنه هو التعبير الذي اختاره المؤلف، وأضفت بعض الكلمات أو العبارات التي ليست في الأصل جاعلاً إياها محصورة بين معكفين [ ] للإشارة إلى تلك الزيادة.

وقمت بتخريج الأحاديث الكثيرة التي حفل بها الكتاب وأشرت إلى بعض الكتب التي روتها ما وسعني.

وقمت بتحقيق الأبيات المنسوبة إلى قائليها وتخريجها بمراجعة دواوين الشعراء الذين ذكرهم إن كان لهم ديوان، والبحث عن الأبيات التي

لم ينسبها لقائل، ونسبت كثيراً منها إلى قائليها ما وسعني، وقد أعانني على هذه المهمة الشاقة أن المؤلف قد يترك نسبة البيت إلى قائله أعتماداً على ذكره له في كتاب آخر، فراجعت كتبه المطبوعة والمخطوطة كلها، فأعانني ذلك على معرفة قائلي كثير من الأبيات وقد وجدت العون كل العون في كتابيه: الأمثال والحكم، ونصيحة الملوك، اللذين لا يزالان مخطوطين.

ثم رجعت إلى كتب الاختيارات الشعرية، والحماسات، والمجموعات، والثقافة العامة، فوجدت فيها شيئاً لا بأس به في التحقيق والتوثيق والتخريج، إلا أنني رغم ذلك لم أستطع أن أجد لبعض الأبيات ذكراً في الكتب التي رجعت إليها نظراً لعدم وجود شاهد لغوي أو بلاغي أو غير ذلك في تلك الأبيات، ولا سيما أننا نجده يستشهد ببعض الأقوال والأبيات التي تشيع على الألسنة ولا يعرف لها قائل.

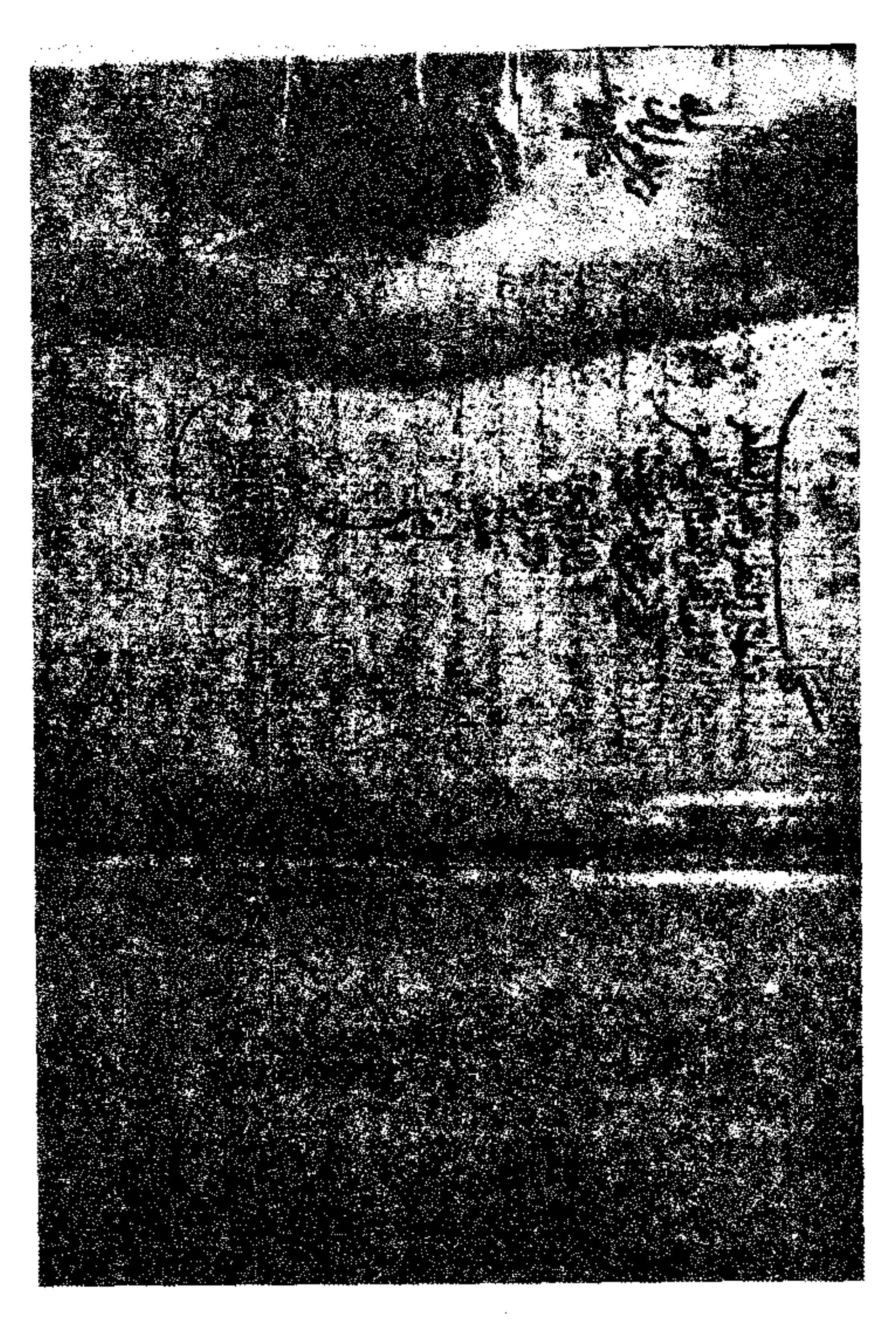
وقد بذلت من الجهد ما وسعني في البحث عنها فلم أفلح، ولم آل جهداً في ذلك، وفي خدمة النص، وتقويمه، وتزويده ببعض ما يكون ضرورياً له، والتعريف بالأعلام التي وردت فيه، وشرح غريبه، ومصطلحاته، والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعل في هذا العمل فائدة ونفعاً في الدنيا وفي الآخرة، إنه هو السميع العليم، وعليه قصد السبيل، والحمد لله رب العالمين.

* * *

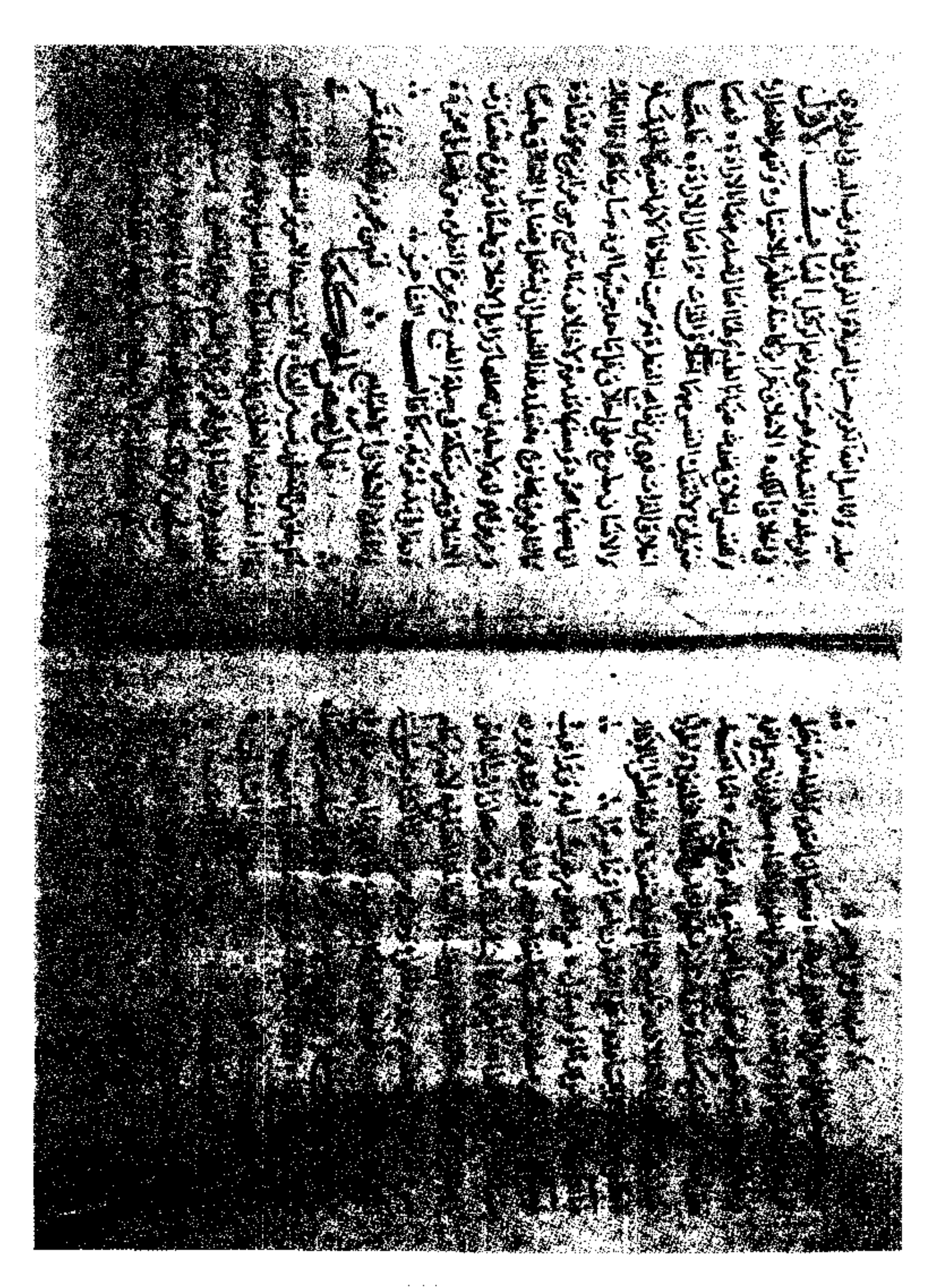
* *

*

صور غلاف ولقطات وصفحات
من مخطوطتي كتاب
تسهيل النظر وتعجيل الظفر

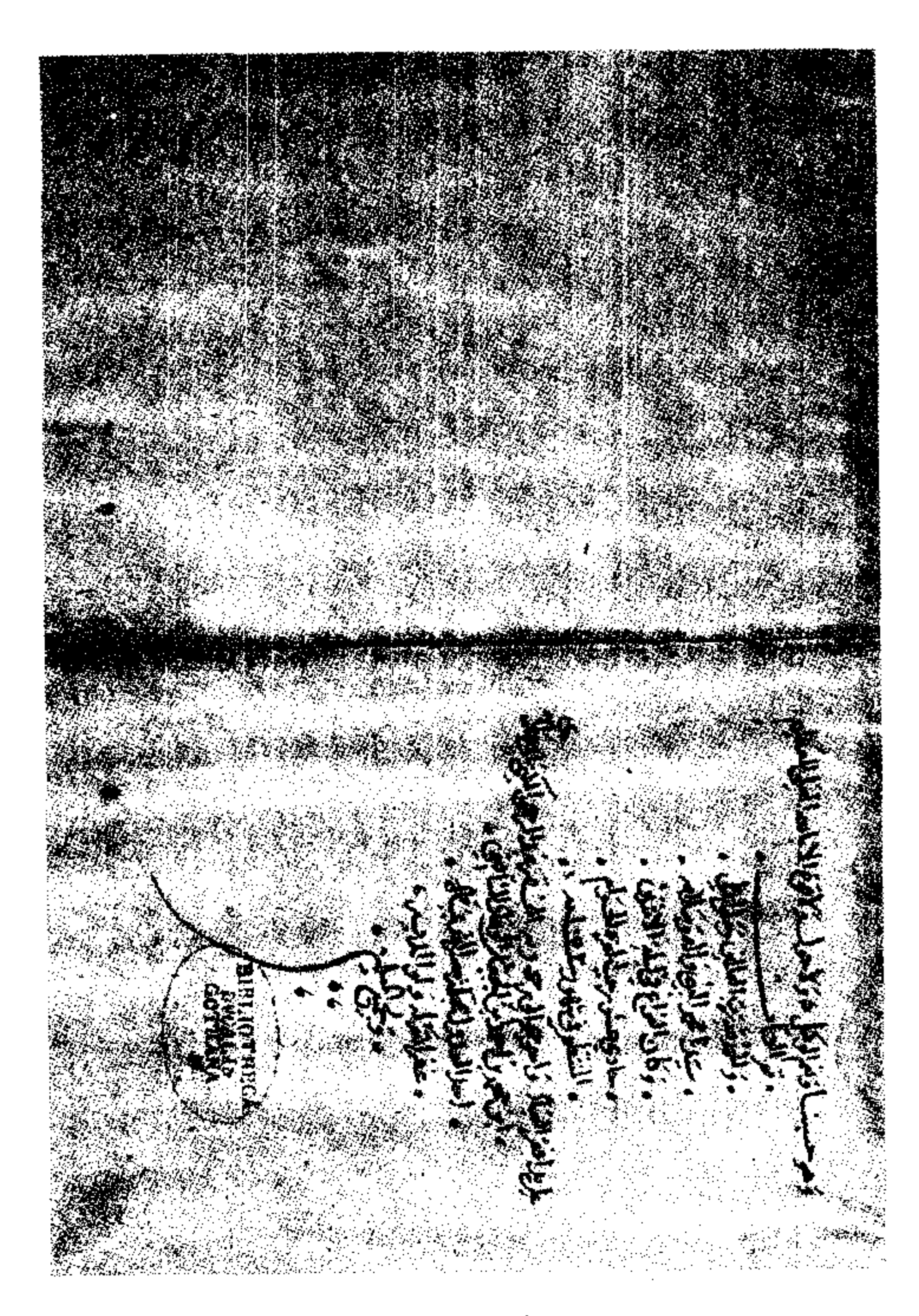


صورة غلاف نسخة مكتبة (غوتا) في ألمانيا



صورة اللقطة الأولى من نسخة مكتبة غوتا

صورة اللقطة قبل الأخيرة من نسخة غوتا



صورة اللقطة الأخيرة من نسخة مكتبة غوتا

بسم الله الرحمن الرحيم قال اقضى القضاة ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب
الماوردي البصري في اثناء خطبة في كتابه الملقب بتسهيل النظر وتعجيل الظفر في اخلاق
الملك وسياسة الملك اما بعد فان الله عز وجل لتبليغ حكمته وعدل قضائه جعل الناس اصنافا
مختلفين واطوارا متباينين ليكونوا بالاختلاف مؤتلفين وبالتباين متفقين فيتعاطفوا
بالايثار تابعا ومتبوعا ويتساعدوا على التعاون آمرا ومأمورا كما قال الشاعر

وبالناس عاش الناس قدما ولم يزل من الناس مرغوب اليه وراغب

وقال في اثناء كلامه في وصف اخلاق الملك وشريف الاحوال لا ينصرف فيه الا بشرف
الاخلاق سواء كان طبعا او تطبعا لان الافعال نتائج الاخلاق ونوازع الهمم وقد نبه
الله تعالى في كتابه على ذلك بقوله لنبيه صلعم وانك لعلى خلق عظيم لان النبوة لما كانت اشرف منازل
الخلق لاشتمالها على شرائع الدين ومصالح الدنيا ندب الله لها من تكامل فضائل الاخلاق
وحاز اشرف الاعراق ولذلك قال النبي صلعم بعثت بمكارم الاخلاق قال كذلك سياسة الملك
لما كانت تالية لحالها وجب ان يكون مشاكلا لها فصارت فضائل الاخلاق نوعين
غريزية طبع عليها ومكتسبة يتطبع بها فالملوك بالفضائل الغريزية احق من العامة فهي فيهم
اوفر وعليهم اظهر لكرم منشأهم وعلو هممهم قال الشاعر

وما هذه الاخلاق الا طبائع فمنهن محمود ومنها مذمم
يا ايها المتحلي غير شيمته ومن سجيته الاكثار والملق
عليك بالقصد فيما انت فاعله ان التخلق يأتي دونه الخلق

قال اقضى القضاة اول الفضائل العقل واخرها العدل لان العقل اصل الفضائل فكان اولها
والعدل نتيجة الفضائل فكان آخرها وهما قرينان مؤتلفان ولم يأتلف امران الا كان احدهما
محتاجا الى الآخر مضطرا وما سواهما من الفضائل واسطة بين العقل والعدل فمقتضى
العقل بتدبيرها والعدل بتقديرها فيكون العقل مدبرا والعدل مقدرا وقد قال
بعض الحكماء المتقدمين ان قواعد الاخلاق الفاضلة اربعة يتفرع منها ما عداها
من الفضائل وهي التيقظ والنجدة والعفة والعدل ويتفرع عن اضدادها من الرذائل
قال بعض الحكماء من بدأ بسياسة نفسه ادرك سياسة الناس في منثور الحكم لا ينبغي
للعاقل ان يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه عليه ممتنعة قال الشاعر

اتطمع ان تطيعك قلب سعدى وتزعم ان قلبك قد عصاكا

قال اقضى القضاة وربما حسن ظن الانسان بنفسه فاغفل مراعاة اخلاقه ودعاه حسن الظن لها
الى الرضا عنها وكان الرضا عنها داعيا الى الانقياد لها فيفسد منها ما كان صالحا ولم يصلح منها
ما كان فاسدا لان الهوى اغلب من الرأي والنفس اجود من الاعداء لانها بالسوء آمرة والى الشهوات
مائلة كما قال ... ان النفس لامارة بالسوء وقال النبي صلعم الشديد من ملك نفسه قال
بعض الحكماء من رضي عن نفسه اسخط عليه الناس وقال عبد الملك بن مروان افضل الناس

صورة الصفحة الأولى من نسخة مكتبة كلية الآداب – طهران

[illegible] الناس قال [illegible] القول ان ادم ان يعلموا ما للعبد عند الله ويتوقوا ما يبغيه من شأن الناس

ومن يبتلع ما ليس من جسم نفسه يوجعه ويغلبه على النفس حسمها وقال بعض الحكماء من طمع ان يذهب عن صفات [illegible]

[illegible] روي سهل بن سعد عن رسول الله صلعم انه قال الناس سواء كأسنان المشط يتفاضلون بالعافية فان اوصى

في اثناء كلامه ويتكلم بما يوجهه الى عواقبها ويستدل على احد الامرين فقد روي عن النبي عليه السلام انه قال المتشبع بما لم يعط

كلابس ثوبي زور شيء بالمتشبع بما لا يملك المتظاهر بما ليس فيه وقوله كلابس ثوبي زور هو الذي يلبس ثياب

الصلحاء ويعمل على الطلحاء فاما العلم فينبغي للملك ان يعرف فضله ويستنطق اهله ليكون بالعلم موسوما والموسوما

فان الانسان موسوم بسماء ما رب ومشرب الله [illegible] صاحب والذكر قال النبي عليه السلام المرء على دين خليله

فلينظر احدكم من يخالل وقال عليه السلام المرء مع من احب وقالت الحكماء يظن بالمرء ما ظن بقرينه وقال النبي عليه السلام ان

من البيان لسحرا وان اخوف ما اخاف على امتي منافق عليم اللسان وقال النبي عليه السلام اهلك امتي رجلان عالم

فاجر وجاهل متعبد وسئل صلعم عن شرار الاشرار فقال شرار العلماء وقال النبي صلعم على من ابي طالب [illegible]

[illegible] ناسك جاهل يدعوا الى الجهل بنسكه وعالم فاسق يدعوا الى فسقه بعلمه قال بعض الشعراء

ان للدهر صولة فاحذرنها لا تبيتن قد امنت الدهور اسطو وصل الذي ويدني وصغير الامور يجني الكبير ا

[illegible] من اجلال الشرع ان يجل اهل الشرع قال النبي عليه السلام عفوا الملوك بقاء الملك قال اقتضى القضاة في اشياء

[illegible] فان رأى بعض الرعية مستحقا للعقوبة عاقبه ادبا لا غضبا فقد قال انوشروان اني لم اتخذ هذه الرعية

بثماني خصال وذلك اني لم اهزل في امر ولا نهي قط ولم اخلف في وعد ولا وعيد قط وولبت للغنا لا للهوى

وعاقبت للادب لا للغضب واودعت قلوب الرعية تلك المحبة من غير جرأة وقوة الهيبة من غير

ضغينة وعممت بالقرب وحذفت الفضول قال اقتضى القضاة وهذا اصح سيرة سار بها ملك في بقائه

ملكه وحراسة دولته قال الشاعر يعفوا الملوك عن العظيم من الذنوب لفضلها

ولقد تعاقب في اليسير وليس ذاك لجهلها الا ليعرف فضلها ويخاف شدة نكلها

اذا انت لم ترج بظن وتمضي على الظن ادركك الظنون الكواذب قال اقتضى القضاة في اشياء كلامه

فينبغي للملك ان يحنا لنفسه الرعية في اما مرو الحمد لسموه بتسليط العدل على ملكه وتحكم الدين على

سلطانه وقال الشاعر وما المرء الا حيث يجعل نفسه ففي صالح الاخلاق نفسك فاجعل [illegible] لم

الفرس مكتوب قلوب الرعية خزائن ملكها فما اودعها من شيء فليعلم انه فيها وقال بعض الحكماء

من خاف [illegible] [illegible] حكى الترمذي ان كسرى بن قباد رفع اليه رجل من اصحابه انه نصحه

بقائه انك جماعة قد سدت سائهم وحسنت منها لرقم وقد هموا بما لا تفعلوا وهم ملوم [illegible] الملك

[illegible] انا ملك الاجسام لا النيات واحكم بالعدل لا بالرضا وافحص عن الاعمال لا عن السرائر

ذكر ان بعض ملوك الفرس ذهب سمعه فبكا فقال لم ابك من ذهابه الا لاني كنت اسمع كلام

المتظلم فانصفه فقد حرمت لا سمعها وان اعتاض عنه بصري وقد حرمت ... الحمرة الا على المتظلم

لا علم بتظلمه اذا رأيته فانصفه فلا خير في ملك لا ينصف الناس ولا ينتصف به الناس قال بعض القدماء

في اخر هذا الكتاب في سياسة الملك وليكن من دأبه فعل الخيرات اما ابتداء من نفسه او اقتداء بالاخيار

من سلفه فقد قسم الناس في الخير ابتداء او اقسام فمنهم يفعله ابتداء ومنهم يفعله اقتداء ومنهم من يتركه حرمانا ومنهم

[illegible] يفعله ابتداء ... ومن يفعل اقتداء ... ومن يتركه حرمانا ... [illegible]

والصلوة والسلام على نبيه محمد وآله

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة كلية الآداب - طهران